عبدالقهار داود العاني
المدرس فى كلية الاداب

الاستشراق والدراسات الاسلامية

١٩٧٣

مطبعة العانى - بغداد

عبدالقهار داود العاني
المدرس في كلية الاداب

الاستشراق والدراسات الاسلامية

١٩٧٣

مطبعة العاني - بغداد

ألاستشراق والدراسات الاسلامية

مطبعة العانى ــ بغداد

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم الذى بعثه الله بالحق المبين ليكون مبشراً ونذيراً للعالمين فاهتدى بالقرآن الكريم من أبصر الحق والصواب وجنف عنه كل معتد مرتاب ، ومذ نزلت آيات الله تعالى أخذها المسلمون أخذاً جميلاً في حفظها وفهم أحكامها وتدوينها واقتصروا في الصدر الاول على تفسير مأثور لبعض الآيات فقط لوضوح القرآن عندهم وهم اهل الفصاحة والبيان وكانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم حين أنزل القرآن وظلت عنايتهم بكتاب الله عز وجل حتى صارت امم كثيرة قد دخلت في الاسلام وبعد الناس عن عصر النبوة جاءت عهود ظهرت فيها تيارات فكرية متعددة فاحتاج الباحثون المسلمون الى الرد على اصحاب البدع وارباب الزندقة والذب عن حياض الدين ، فما كتب قوم عن كتاب سماوي كما افاض الباحثون عن القرآن افاضة ما ترك الاول فيها للآخر .

وقد وصلت معالم الدين آفاق المشرق والمغرب على يد الرعيل الاول من الصحب الكرام وعلى يد من واطأهم من صالح التابعين وصادق المؤمنين وذلك عن طريق الفتوحات الاسلامية تلك الفتوحات التي اعطت للامم الاخرى نماذج من القادة المسلمين الذين اتسموا بالعدل والانصاف وحسن الخلق والورع والزهد ما أثر في الامم الاخرى فدخلوا في دين الله رغبة من غير اكراه تفيض اعينهم مما عرفوا من الحق وما كان امر الفتوح الا للتبشير بدين الله وحماية حرية العقيدة واظهارها لهم على طبيعتها من غير

تشويه او تحريف او مغالاة وقد ساعد على سرعة ايمانهم انهم كانوا على علم بالانجيل والتوراة ففيها ذكر الله والانبياء وبشارة بظهور نبي بعد المسيح عليه السلام ومن هنا ندرك سر الاستجابة السريعة للايمان من أهل الكتاب أكثر من الامم التي كانت تدين بالوثنية التي لم يكن لها علم بالكتب السماوية وما تضمنته من الايمان بالله واليوم الآخر والرسل •

فما ان ظهرت راية الاسلام وثبتت حضارته في الاندلس وغيرها حتى خاف الغرب على اهله من ان يروا هذا النور على صفائه وربانيته فيكون لهم شرف الاسلام فعمد على عزل اهله عنه فاتخذوا اولا طريق الكتابة عن الاسلام فى بحوث كلها افتراء على الاسلام وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مما لا يصدقه عاقل ولا يرضاه أريب يقول برناردشـو (لقد طبع رجال الكنيسة فى القرون الوسطى دين الاسلام بطابع اسود حالك اما جهلا واما تعصبا انهم كانوا فى الحقيقة مسوقين بعامل بغض محمد ودينه فعندهم ان محمداً كان عدوا للمسيح ' ولقد درست سيرة محمد الرجل العجيب وفى رأيي انه بعيد جدا من ان يكون عدوا للمسيح انما ينبغي ان يدعى منقذ البشرية)(١) ويكفي هذا النص من رجـل قد عرف بثاقب الفكر وسعة الاطلاع للدلالة على ما قلناه ولما وجدوا ان هذه الطريقة قد تنكشف ويظهر زيفها حين يطلع الناس على القرآن نفسه وعلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عمدوا على طريقة اخرى يأتون فيه الى أصله لعلهم يصلون الى هدفهم عن طريق ترجمة القرآن مع مقدمات للترجمة لغرض نقـد القرآن الكريم لكن عاقبة امرهم اصبحت ضياعا وخسراً '

فلم تكن الدراسات القرآنية اذن وقفا على علماء المسلمين بل تعدت الى غيرهم وقد ظهرت العناية بهذه الدراسة من قبل الغرب والشرق على حد سواء وان كانت دراسة المستشرقين الغربيين اسبق واوسع وتتميز هذه الدراسات

---

(١) The Muslim Review Magizine May 1933.

بانها تمثل ثلاثة اتجاهات : اتجاه غالب وهو محاولة ايجاد ثغرة من الثغرات التي يمكن لهم الطعن في الاسلام عن طريقها وهذا يدل عليه ما كتبه المستشرقون من امثال مرگليوث وغيره من المستشرقين الانجليز او ماكتبه گولد تسيهر الالماني في كتابيه « العقيدة والشريعة » و (مذاهب التفسير الاسلامي) وهو يهودي معروف . هذه الدراسات حاولت في بحثها تقصي الآراء الشاذة والادلة الواهية واتخاذها سنداً في دراستها بعيدة عن المنهج العلمي والامانة العلمية يضاف الى ذلك الجهل باللغة العربية ومآثرها والشريعة الاسلامية ومقاصدها فنصبوا من أنفسهم فقهاء ومفسرين ولغويين ومشرعين مع انهم لو اطلعوا على شروط المفسر أو غيره لكان ذلك رادعا لهم من ان يخوضوا في مسائل توقف بعض العلماء عنها ، فكانت هذه الدراسات المرجع الفكري في العالمين الغربي والشرقي لفهم الاسلام ومن هنا كان التصور الاسلامي عند غير المسلمين يتسم بالنقص والخلط والافتراء وهذا يتحمل بعضه المسلمون وخاصة من تخصص في الدراسات الشرقية واتقن لغة اجنبية اذ شغل كثير منهم في ترديد اقوال المستشرقين والرد عليها احيانا وكان الواجب يقضي عليهم بان يردوا على هذه الافتراءات باللغة الاجنبية ذاتها وهي خدمة جليلة للاسلام وللانسانية ايضا اذ بذلك يقف العالم على فكر اسلامي صحيح يستطيع الفرد منهم ان يتفهمه وان يحدد موقفه منه وان يؤمن لما يرى من اصالة الفكر وانسانيته وضرورته للبشرية خاصة وهي تعاني الصراع النفسي والمادية الماحقة والهبوط الذاتي والضياع الانساني .

وفئة اخرى ارادت ان تكتب عن القرآن بحوثاً للماجستير او الدكتوراه فتناولت القرآن من وجهات مختلفة فنتج عن ذلك ان بعضهم ادرك جيدا لذروة التي وصل اليها القرآن في بلاغته واعجازه وانه فوق طاقة البشر فآمن فنفعته دراسته وكانت مصدر ايمانه ونجاته وهي دراسة

اقل من الاولى وتختلف عنهـا احيانا فى الهدف • وثمة جماعة ارادت الكتابة عن الاسلام رغبة فى البحث وهي فئة قليلة خلطت فى كثير من الاحيان بسبب انعدام الاختصاص والجهل وقلة المصادر الاصيلة الصحيحة التي اعتمدوها •

ونتج ايضا عن هذه الدراسات الاستشراقية ان الطلبة المسلمين الذين وردوا جامعات الغرب والشـرق لم يكن لاكثرهم من الفكر الاسـلامي الصحيح والتصور الصادق له ما يمكنهم من ان يبنوا دراستهم على اسس سليمة صحيحة فكان التصور الغربي للاسلام هو القاعدة التي بنى عليهـا هؤلاء الدارسون ابحاثهم وكتاباتهم وحتى الذين كانت لهم بعض الدراسة عن الاسلام فانهم لم يدركوا بعد ابعاد الخطة الاستشراقية وطرقها فى اثبات مفاهيم معينة قد يظن فى كثير من الاحيان انها تعود الى اصالة المنهج وعلميته وكانت نظرتهم الى هؤلاء المستشرقين احيانـاً من خـلال جزيئـات معينة اوردوها فى محاضراتهم او اثبتوها فى كتبهم كأن يكون قد مدح الاسـلام فى نظرته الانسانية او اثنى على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى ورعه وزهده فقد تكون هذه الجزيئيات سـببا فى ايهامهم ايهاما يصل الى التمجيد بهذا المستشـرق او ذاك كانت النظرة العلمية تقضي بان نحكم على مفكر معين من خلال القواعد العامة التي يبني عليها ابحاثه والمصادر التي يستقي منها معلوماته والطريقة التي يعالج بها شبهات معينة قد افتريت على الاسلام وليسـمح لي كل الدارسين فى البلاد الغربية او الشـرقية ممن سمعت منهم أو قرأت لهم انه لم يخل احد منهم من التأثر اما بالمنهج الاستشراقي كله وهم الذين تبنوا منهاجا علمانيا واضحا فنسبوا للاسلام ما لم يكن فيه اصلا واما ان يكون هذا التأثر ببعض هذا المنهج والا فنرى بعضهم قد تأثر بقضايا اسلامية معينة تاريخية او فقهية وبذلك استطاع المنهج الاستشراقي ان يجد طريقه الى العقول المفكرة من اساتذة الجامعات وغيرهم وبهذا ندرك لماذا يحرص اليهود فى السيطرة على معظم اقسام الدراسات

الشرقية في الجامعات الاجنبية في حقول الشريعة واللغة والتاريخ وغيرها من الدراسات الشرقية وليس من السهل على كل باحث أن يحكم على فكر معين او كتاب معين حكما يضمن فيه السلامة في الرأي والصدق في الحكم الا اذا اوتي العلم الدقيق والفكر الثاقب والبصيرة النافذة في دراسته دراسة تامة في منهجه وجزئياته فقد تكون الغاية من هذا الكتاب بضعة اسطر في منتصفه او آخره مع ان ما كتبه يظهر عليه الثناء الصريح للاسلام •

والعجيب اننا لا نزال نجهل او نتجاهل آثار هذا الفكر الاستشراقي على الاسلام واهله وان المخطط الموجه للاسلام القصد منه اضعاف اهله في الشرق للسيطرة الاقتصادية والسياسية والفكرية التي تمكنوا منها في فترات تاريخية متعددة لان الامة التي تمتلك فكرا ذاتياً وحضارة اصيلة لا يمكن ان تسمح لنفسها يوما ما أن تكون تبعا لغيرها في الفكر او اليادة واذا كنا نعلم ان الاسلام قد منح لامته اصالة ذاتية لا تعتمد على غيرها في الفكر والحضارة بل ان امما كثيرة قد اخذت من الاسلام ندرك جيدا القاعدة الصلبة قيادة وتشريعا انما يمتلكها الاسلام وحده في صفائه الفكرى ووحدته الطبيعية وتشريعه الفريد ، والقرآن الكريم هو المصدر الاول والينبوع العظيم للفكر والقانون •

فلما ذكر اتسمت الدراسات الاستشراقية بحملات متعددة على القرآن الكريم واول ما أرادوا اشاعته وبثه في قومهم من غير دليل هو ان القرآن الكريم ليس كتابا منزلا من عند الله بل هو من فكر محمد (صلى الله عليه وسلم) وحبذا لو نهجوا في المسألة نهجا علميا واوردوا ادلتهم في ذلك ولكنهم يذكرونها في مقدمة كتبهم او في ثناياها وكانها من البديهيات مع العلم بان هذه هي القضية الاولى العظيمة التى لا بد أن يكتب فيها كثيرا وان تناقش مناقشة سليمة صحيحة وان يكون فيها صراع فكري أصيل في اصوله ومناهجه لانها الفيصل بين الايمان والكفر فمرغليوث في مقدمته لترجمة (رودول) للقرآن الكريم يذكر هذه المسألة وكأن العالم كله مسلم بها يقول (ان السر الذى يكمن وراء قوة الكتاب (القرآن) يعود الى الفكر

الذى انتجه)[١] .

ثم يقول بعد ذلك (بان مصدر القرآن الكريم انما هو مأخوذ من الروايات المسيحية واليهودية عدا بعض الاساطير العربية الاصيلة)[٢] .

فأي دليل يذكره لنا حين يثبت هذه القضية فى مقدمته وينسى او يتناسى ان مثل هذه التهمة لا يمكن وفق المنهج العلمى سماعها فضلا عن قبولها واي اسطورة عربية قال بها القرآن حتى تسمح لنفسك ان تنسب للقرآن مثل ذلك ولكن يبدو ان الحقد والجهل قد جمعا وما اجتمعا فى رجل الا ضيعاه وهبطا به الى مستوى الضياع والهلاك .

قل لي بربك ايها القارىء كيف يمكن القول بهذا وقد كان الانجيل وكانت التوراة ولم يكن فيهما ما يمكن ان تقوم عليه حياة امة ودولةوطبقت دول المسيحية القانون الروماني زمنا طويلا لعدم شمولهما لما يمكن انيكون سببا في وجود نظام كامل شامل ومعظم ما ورد انما هو اسس اخلاقية مع بعض الامور الجزئية الاخرى ، فمن أين جاء النظام الاسلامي الكامل الشامل الذى كان ينبوعه الاصيل القرآن الكريم فصارت دولة الاسلام فى المدينة ثم استمرت هذه الدولة وهي تحمل ذاتية اصيلة فى التشريع والفكر معا . ومن ثم فان فقدان الامانة العلمية فى نقل النص نسبته اتسمت بها بعض كتاباتهم فهذا N.J. Dawood عند حديثه عن الوحي ونزول جبريل عليه السلام بالقرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم فى غار حراء اول مرة يقول (واستنادا الى الروايات الاسلامية فانه فى ليلة من ليالي رمضان فى حوالي سنة ٦١٠م بينما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) نائما او مغشيا عليه جاءه جبريل وقال له (اقرأ) فأجاب (ماذا اقرأ ؟) وكرر الامر عليه ثلاثا حتى قال الملك اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق)[٣] .

---

(١) Introduction uii

(٢) Introduction uiii

(٣) The Koran N.J. Dawood Introduction

لقد ذكر نظرته الانتحال فى الادب الجاهلى وايده الدكتور طه حسين .

فهو اولا افترى على المسلمين فى هذه الرواية من كون جبريل قد جاءه وهو فى نوم او غيبوبة فحبذا لو دلنا على مصدر اسلامي كما يدعي حتى ولو كان هذا المصدر مما لا يوثق باخباره ثم بعد ذلك نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (ماذا أقرأ ؟) مع ان النص الثابت المتفق عليه هو (ما أنا بقارىء) وشتان بين النصين مدلولا وغاية • ولعله اراد ان يثبت عن طريق مفهوم المخالفة ان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرف القراءة مع انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب وهكذا لا تعدو المسألة أن تكون نشر اكاذيب تنسب الى مصادر مجهولة موهومة ، وهذا ما ينهجه بعض الباحثين الذين شربوا مشرب هؤلاء المستشرقين ووردوا مواردهم •

واذا انتهينا من اسناد اقوال لمصادر موهومة نعود الى طريق آخر قد سلكه المستشرقون ايضا وهو أنهم يتصيدون اقوالا واهية وآراء شاذة يحاولون بها نقد التفسير للقرآن الكريم والطعن فى الصحابة رضوان الله عليهم واذا صار لهم التشكيك بالصحابة عند ذاك يكون من البديهي امكان التشكيك بالقرآن نفسه اذ أن الذين حملوا الينا القرآن الكريم ورووه عن طريق التواتر هم الصحابة رضوان الله عليهم فهذا كولد تسيهر (الماني يهودى)[1] يقول عن ابن عباس (وقد ذكرت بنته على وجه الخصوص ان اباها كان يقرأ القرآن كل سبعة ايام ويختم التوراة كل ثمانية ايام بالروية والفهم — يبدو أن سبعة ايام الى ثمانية كانت تعد مدة وسطا لختم القرآن بفهم — وكان يدعو جماعة كبيرة من الناس احتفالا لكل مرة يختم فيها التوراة ويرى

---

(١) مما يؤسف له ان ينال كتاباه (العقيدة والشريعة) و (مذاهب التفسير الاسلامى) من العناية من قبل باحثين مسلمين (د• علي عبدالقادر • د• عبدالحليم النجار) الى درجة اعتبر د• عبدالحليم انعدام هذا الكتاب فراغا ماثلا فى الدراسات القرآنية — فهو يفتح من هذه الوجهة ميادين جديدة للنظر العلمي ! وهو ينتحل له المعاذير من امور يسميها نزعات دينية : وبعض الاخطاء العلمية وبعض ذلك طفيف هين • فلا ادارى كيف يسمي الافتراء والخلط امرا هينا • المقدمة ص ٣ـ٥ •

ان هذا العمل الصالح يستوجب رحمة الله ورضاه . ولا يتضح حقا من هذا الخبر الغامض الذى ربما زادته مغالاة بنيته غموضا اى نسخة من التوراة كان يستخدمها فى دراسته) مذاهب التفسير الاسلاي ص ٨٦ . ولم يعقب عليه المترجم .

ثم يقول (ولم يعد اتولولوث O. Loth شاكلة الصواب اذ يتحدث عن مدرسة ابن عباس ذات المسحة اليهودية) المصدر نفسه ص٨٧ .

وهكذا نجد الدس والافتراء الذى لم يحققه مع الاسف المترجم اذ كل رواية وردت فى الطبري او غيره لا ينظر فى صحتها او كذبها وفى قوتها او ضعفها من ذلك ما ذكره ايضا عند وفاة عكرمة حيث يقول (ومن الاخبار ذات الطابع المميز لمقدار الوزن الذى كان يلقيه الجمهور العادي فى ذلك العهد (فى حكومة هشام المرواني) لحماة الرواية المقدسة (السنة) الى جانب ما كان يبديه ذلك الجمهور من الاجلال لمن ليس اقل من شاعر شعبي صالح ما روي انه عند دفن عكرمة السالف الذكر لم يتكامل من الرجال عدد يكفي لحمل جنازته على حين ظهر القرشيون فى جمع كثير لتشييع جنازة (كثير) الشاعر من نفس اليوم حقا كان ملحوظا فى ذلك باعث تحقير المولى حتى بعد وفاته بازاء تشريف العربى الاصيل الحرية وليس صحيحا فيما يبدو ان سبب الامتناع عن تشييع جنازة عكرمة يرجع الى انه كان يدين بمذهب الخوارج وانه من اجل ذلك عاجلته منيته فى بيت صديق اختفى عنده فى اثناء مطاردة الحكومة اياه) . المصدر نفسه ص٩٦ .

فانظر كيف يدس وكيف يستخدم رواية رويت فى طبقات الشعراء للجمحي نشرها ص ١٢٤ كما اوردها المترجم دون تعليق لينفث سموم حقده واذا كان يتحدث بصراحة غير معقولة (ان محمدا صلى الله عليه وسلم اخذ قصة الذبيح من التوراة) يكفيك معرفة بمنهجه غير العلمي فى معالجة القضايا الفكرية وما أورده حول عكرمة لم يصح فقد وثقه ابو امامة واجاز الاخذ عنه ابن حجر العسقلاني حيث قال (فاما البدعة فان ثبتت

عليه فلا يضر حديثه لانه لم يكن داعية مع انها لم تثبت عليه) مقدمة فتح الباري ص١٤٨ ٠

وابن معين ممن عرفوا في علم الجرح والتعديل يقول (اذا رأيت انسانا يقع في عكرمة وفي حماد بن سلمة فاتهمه على الاسلام ٠

وممن يمثل اتجاه المستشرقين في عدم التثبت من الرواية وتصيد الاقوال الشاذة والطعن في الرواة الاستاذ احمد امين حيث افاض في امور من هذا اللون كان له غنية عن الخوض فيها فقد تابع كولد تسيهر وغيره في ذلك فيقول (وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الاسلام فتسرب منهم الى المسلمين كثير من هذه الاخبار ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح ولم يتحرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس عن اخذ قولهم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (اذا حدثكم اهل الكتاب فلاتصدقوهم ولا تكذبوهم) ولكن العمل كان على غير ذلك وانهم كانوا يصدقونهم وينقلون عنهم)[١] ٠

عجيب امر هذا الخول كيف يخالف الصحابة رضوان الله عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم وهم احرص عليه وعلى الاخذ به وقد قال الله تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم) ٠

واذا كان ابن عباس قد اخذ بعض تفاصيل القصص المتعلقة باليهود او غيرهم في القرآن فقط فليس هذا بدليل على ما ذكر وليس فيه مسوغ للقول بالمخالفة فقد ورد الاذن بالتحدث عن بني اسرائيل بلا حرج اى لما كانوا عليه من مخالفة انبيائهم وعصيانهم ٠

فلماذا لا نجد المستشرقين الذين عاصروا احمد امين او جاءوا بعده يستشهدون باقواله ويعتبرونها ايضا مصدرا اسلاميا يعولون عليه في كتاباتهم

---

(١) فجر الاسلام ص٢٤٨ ٠

وينهجون نهجه في الطعن ببعض الصحابة والصاق التهم بهم •

وسنتناول فى موضوعنا هذا سلسلة من البحوث تكشف عن المنهج السقيم الذى يسير عليه المستشرقون فى كتاباتهم كما سنتناول بحوثهم تناولا موضوعيا فى الاصول العامة وفى الجزئيات ايضا فمن البحوث التى اهتم بها المستشرقون وحرصوا عليها دراسة القرآن الكريم عن طريق ترجمته مع مقدمات لهذه الترجمات تناولت الوحي ومسائل تخص النبى صلى الله عليه وسلم ولهذا ساتناول بحث الترجمة موضوعيا معقبا على الترجمـات ومقدماتها والاخطاء التى وقع فيها هؤلاء فلعل هذه الدراسات تكشـف للباحثين مداخل المستشرقين وغاياتهم واسلوبهم فمن كان على توثيق لهـم واحسان الظن بهم لعله يؤوب الى الحق المبين ومن باحث اصابته غفلة فشغل بما لا ينفع من البحوث المعهودة المعروفة تاركا ثغورا قد فتحها الاعداء فى مجال الدراسات الانسانية كلها وانى لاعجب للباحثين المسلمين وخاصة المختصين بالتاريخ الاسلامى كيف انهم لم يعملوا على بحث مسائل تاريخية معينة اثيرت حولها الشبهات ـ بحثا علميا عميقا يتمثل فيه الاستقصاء التام والنظر فى الروايات باسانيدها والتدقيق فيها تدقيقا يدفع كل مزية فلعلهم يذكرون والذكرى تنفع المؤمنين واذا كانت بحوثهم عن القرآن قد تعددت فسأتناول ما استطعت الوصول اليه مما كتب بالانجليزية لامكاني فهمها واما بالالمانية فقد عمدت على دراسة احدى هذه الترجمات عن طـريق اساتذة مختصين بالالمانية واغرب ما رأيت ان من كان له رأى حسن بالاسلام لا يعمد المختصون بالالمانية الى ترجمة تراثه وافكاره الى العربية من امثال « گوته » الفيلسوف الالماني المعروف لكن يترجم لكل كافر حاقد او جاهل معاند •

ولعلي بهذه الدراسة اكون قد قمت ببعض الواجب تجاه كتاب الله تعالى الذى انعم الله علينا به لينير لنا السبيل ويخرجنا من ظلمات الحياة الى نورها ومن شقائها الى سعادتها ومن الذلة الى العزة ولو اردنا ان نستقصي كل ما كتبه المستشرقون المشهورون فقط عن القرآن لاحتجنا الى كتابة اسفار

ضخمة ولكن التقصي انما أريد به الكشف عن مناهجهم ومثالث بحوثهم وعيوب طريقتهم وشدة حقدهم وغريب جهلهم احيانا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والله من وراء القصد .

وانه لما كانت ترجمات القران الكريم هي اول منفذ فكري الى البلاد غير الاسلامية فقد عمدت اولا الى دراسة موضوعية شاملة للترجمة ووجدت من المفيد جدا أن اتناول هذا الموضوع تناولا يضفي عليه الحكم الشرعي والدراسة الفنية ايضا وسبب ذلك ان بعض العلماء فى مصر وفى غيرها(١) قد اندفعوا فى جواز أو وجوب الترجمة احيانا بل لقد ترجم القرآن من قبل علماء مسلمين مشهود لهم بالعلم والفضل وانهم انما فعلوا ذلك ابتغاء وجه الله ودفعا لشبهات قد اثيرت واظهارا للقران الكريم باسلوب معين مع معان معينة لم يلتفت اليها اصحاب الترجمات فى عملهم ويبدو من دراستي هذا الموضوع ان التفكير بترجمة القران قد بدأ فى واخر القرن الحادى عشر حين ظهرت للاسلام حضارته المشهودة فى الاندلس وتطلع العالم اليها وارسلت البعوث العلمية من انكلترا وغيرها من الدول بقصد نهل العلم بمختلف الوانه واشكاله كعلم الطب والهندسة وغيرهما فقد رأى هؤلاء أن يترجموا القران بقصد الرد عليه ــ كما توهموا ــ من قبل (دي كلوني) وكان صاحب هذه الترجمة « كنت » الذى استعان ببطرس طليطلة وبعالم عربي(٢) وهذه المسألة فى محاولة الرد تمثل رد فعل فكري عنيف اذ خشى هؤلاء القوم على الشعوب المسيحية ان تنهل علوم القران من منابعها الاصلية ومن أفواه اهلها وهي متشوقة جدا لان تعرف حضارة الاسلام ومصدرها وسبب سموها هذا السمو الذى لم يعهدوه فيما سبق من الحضارات القديمة فقد

---

(١) كتب في هذا الشيخ محمد مصطفى المراغي والسيد محمد الههياوي صاحب المنبر والشيخ محمد سليمان وغيرهم .

(٢) The Puran Intrepreted by Arberg p. 10

عملت هذه الترجمات الى سد هذا الفراغ النفسى والتشوق العلمي فكانت اذن أول معرفة للقران هي معرفة ناقصة فى اصلها وتصورها ، وكانت المقدمات التى قدمها المترجمون انفسهم او غيرهم قد أعطت للقارىء صورة غير صحيحة عن الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم وعن القران نفسه اذ ارادت فى معظم موضوعاتها ان تنفي كون القرآن منزلا من الله ووضعت القرآن كله موضع اخذ غير منظم لبعض ما ورد فى التوراة والانجيل ويزيد ذلك اضطرابا انه اضيف اليه بعض الاساطير العربية السائدة، وكان القصد من ذلك امران الاول التقليل من اهمية دراسة القرآن عند غير المسلمين اذ انهم ان ارادوا شيئا مما ورد فيه فان التوراة والانجيل هما الاصل الذى اخذ منه (محمد) صلى الله عليه وسلم كتابه !! ومن ثم ايضا اعطيت للقوم هناك الصورة غير المعقولة للتعاليم الاسلامية من دون معرفة لاصول الايمان ولنظرة الاسلام للكون والحياة ولتأثير القرآن الكريم فى النفس الانسانية من خلال بيانه المعجز الذى تحدى الله تعالى به الجن والانس « قل لو اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » وكان ينبغي على علماء المسلمين الذين تصدوا لترجمة القرآن الكريم ان ينتهوا الى ما ذكرناه وان يعمدوا الى تفسير آيات الله تفسيراً يمكن القارىء من معرفة كتاب الله دون ان نجد مسوغاً شرعيا لهذا ودون فتح الباب امام غير المسلمين من ترويج ترجمات كثيرة فى البلدان الاسلامية المختلفة التي كان من الممكن ان تحاول هي ايضا اثبات النص العربي وتفسيره ايضا حتى لا تروج هذه الترجمات ذلك الرواج الذى جعلها تعتبر الترجمات قرآنا يتعبد بتلاوتها ويظن عوضها عن القرآن الكريم نفسه ولعل عدم الترجمة ايضا باعث لدراسة العربية دراسة تجعلهم يقرأون النص فى كتاب الله والتفسير فى كتب التفسير الكثيرة المعتمدة .

وقد تحدث الناس عن ترجمة القرآن بين مجيز ومانع فى بحوث

متعددة ينقص كثير منهم الاطلاع التام على اللغات الاجنبية وطبيعتها او على اللغة العربية نفسها للباحثين من غير العرب ولهذا سأتناول موضوع الترجمة من جانبيه الوجه الشرعي للقضية والناحية الفنية وخصائص الترجمات من جهة اخرى فى دراسة لها أظن اني وقفت على طبيعتها ومآخذها وسيكون البحث مشتملا على ما يأتي :

(١) الترجمة لغة فى المعاجم العربية والانجليزية
(٢) انواع الترجمة
(٣) أدلة المجوزين
(٤) أدلة المانعين
(٥) الترجيح فى الآراء
(٦) حكم قراءة القرآن بالاعجمية
(٧) دراسة فى الترجمات الانجليزية والالمانية
(٨) واجب العرب فى تعليم العربية لغيرهم من الاعاجم
(٩) مشروع لتفسير القرآن باللغات الاجنبية
(١٠) خاتمة

الترجمة لغة :

وقد احببت ان اورد معنى الترجمة فى المعاجم العربية وان اوردها ايضا فى اصطلاح اهل لغة اجنبية •

معنى الترجمة عندنا : ــ

(١) ورد فى لسان العرب فى ترجمَ : الترجمان : ــ المفسر للسان • وفى حديث هِرَقل قال لتُرجمانه • الترجمان بالضم والفتح هو الذى ترجم الكلام اى ينقله من لغة الى لغة اخرى والجمع التراجم والتاء والنون زائدتان وقد ترجمه وترجم عنه وترجمان هو من المثل التي لم يذكرها سيبويه[٨] •

(*) لسان العرب ج٢ ص٦٩ مادة ترجم •

(٢) قيل معنى الترجمة تبليغ الكلام لمن يبلغه ومنه قول الشاعر : ــ

أن الثمانـــين وبـلّغتهـا قد أحوجت سمعي الى ترجمان

(٣) وردت الترجمة بمعنى تفسير الكلام بلغته التي جاء بها ومنه قيل فى ابن عباس رضي الله عنهما ترجمان القرآن •

(٤) وجاء فى تفسير ابن كثير والبغوي ان كلمة « ترجمة » تستعمل فى لغة العرب بمعنى التبيين مطلقا سواءا تحدت اللغة ام اختلفت[١] •

الترجمة فى المعجمات الانجليزية : ــ جاء فى « Britamica world Language » فى معنى تَرجَم translate

(١) لاعطاء معنى ما على شكل كلمة أو عبارة بلغة اخرى • نقل معنى معين الى لغة اخرى •

(٢) لتفسير او شرح نص بعبارات اخرى •

(٣) ازالة المعنى الكهنوتي من كلمة او عبارة •

(٤) نقل او تحويل شيء ما من مكان الى آخر •

(٥) ابراز الافكار فى معان معينة بالفاظ معينة[*] •

ولعلنا نلمس من اعطاء معنى الترجمة عندنا فى لسان العرب وفى الكتب الاخرى نوعا من المواطأة لهذه المعاني فى المعجم الانجليزي •

(انواع الترجمة)

(١) ترجمة نص من النصوص إلى لغة اخرى مع استيفاء المعاني كلها والمقاصد التي فى النص الاصلي •

(٢) ترجمة التفسير لذلك النص بالتعويل على من فَسَّر ذلك النص وشرحه • فالترجمة لغير القرآن أمر متعارف عليه مرغوب فيه فى بعض الاحيان اذا كانت معانيه جميلة سليمة ينتفع بها المسلمون • وقد تكون

---

(١) مناهل العرفان لمحمد عبدالعظيم الزرقانى ج٢ ص١٨ •

(*) Britannica World Language, Translate

الترجمة حراما اذا كانت المعاني فى النص الاجنبي معاني كفر وضلال واريد بها التغرير والتضليل • أما ما يتعلق بالقرآن الكريم فقد تعددت آراء العلماء واختلفت اقوالهم فيها ولا بد ان نعرض عن ترجمته اولا • فاول من ترجم القرآن الكريم على ما يراه المتبعون للدراسات القرآنية الى اللغة اللاتينية « كنت » وذلك بالاستعانة بعالمين احدهما من طليطله والآخر عربي •

يقول العلامة ابو عبدالله الريحاني : ـ

« ربما كانت اول ترجمة الى اللغة اللاتينية لغة العلم فى اوربا وذلك سنة ١١٤٣ م بقلم (كنت) الذى استعان فى عمله ببطرس الطليطله وعالم ثان عربي فيكون القرآن قد دخل اوربا عن طريق الاندلس وكان الغرض من ترجمته عرضه على « دي كلوني » بقصد الرد عليه »[١] وقد اورد ذلك « أربري » استاذ الدراسات الاسلامية فى جامعة كمبردج فقال فى مقدمة ترجمته القرآن الكريم « فلما ذكر فأن القرآن قد ترجم مرات كثيرة وللغات متعددة واول ترجمة له كانت باللغة اللاتينية فى حوالي سنة ١١٤٣ م واول ترجمة انجليزية ظهرت سنة ١٦٥٧ • ومن ثم ظهرت ترجمة (سيل) الممتازة سنة ١٧٣٤ وترجمة رودول سنة ١٨٦١ وترجمة پاطر سنة ١٨٨٠ وترجمة پكتول سنة ١٩٣٠ •

وقد اتبع كل المترجمين الترتيب الحالي لسور القرآن عند ترجمته الا رودول الذى ترجم السور وفق نزولها التأريخي فيكون له قصب السبق فى هذا وتبعه فى ذلك ريشارد بل »[٢] •

« وأوفر هذه الترجمات واكثرها طبعا هي الترجمات الانجليزية فالفرنسية والالمانية فالايطالية وهناك خمس ترجمات فى كل من اللغتين

---

(١) مناهل العرفان ج٢ ص٤ وكثيرا ما كانت محاولة الرد عليه الايمان به لما يروا من عظيم معانيه وعلو بيانه •

(٢) The Qoran interpreted by Arbery, A.J. p. 10

الفارسية والتركية واربع ترجمات باللغة الصينية وثلاث باللاتينية وثنتان بالافغانية وواحدة بالجاوية واخرى بالاوردية »[١] .

والذين تصدوا لترجمة القرآن صنفان محب له ، حريص على نشر تعاليمه حتى يؤمن به كل من كان في قلبه بصيرة وفي عقله نظر . ومنهم من ترجمه طمعا في تشويهه أو نقده كما يزعم فترجمه ترجمة عرجاء وكلا الصنفين واقع في اخطاء اذ انهم لا يملكون الا لغة واحدة قد اتقنوها ولكنهم في اللغة العربية لم يأتوا على اسرارها وحقيقتها ومجازها وغير ذلك مما يلزم من يتصدى للترجمة في اي لغة من اللغات .

وأحسن ترجمه معتمدة من قبل المعنيين في الترجمه عامة وفي الدراسات القرآنية خاصة هي ترجمه العلامة المرحوم عبدالله يوسف علي ومع هذا فقد وجدت فيها من الاخطاء ما يلفت النظر من حيث عدم استيعاب المعاني او عدم ادراكها وسأذكر بعضها عند تعقيبي على الترجمات وقد اعتمدت هذه الترجمة من قبل رابطة العالم الاسلامي وقد ورد في مقدمة الترجمة « وفي عام ١٩٣٧ أصدر العلامة عبداللهيوسف على العالم الهندى المسلم الطبعة الاولى من كتاب الله مرتبا مع ترجمه معانيه الى الانجليزية وتلخيص واف للسور واحده بعد الاخرى ومجموعة من الحواشي بلغ عددها ٦٣١٠ حاشية فيها تعليق مفصل وتفسير لماجاء فيالعبارة الانجليزية بيانا للاقوال الراجحة عند علماء المسلمين وذلكبعد بحث واستقصاء ودرس عميق رجع فيه الى امهات كتب الحديث والتفسير والى اقوال المتقدمين والمتأخرين .

ورد على كثير من اقوال خصوم الاسلام ونقد اقوالهم ودحضها بطريقة علمية وفي لغة ممتازة تصل الى القلوب فتزيدها أيمانا »[٢] .

---

(١) مناهل العرفان ج٢ ص٣ .

(٢) من مقدمة تلك الترجمة The Holy Quran. A. Yousuf

وسنعرض فيما يأتي لادلة كل من الفريقين المجيزين لترجمة القرآن والمانعين لها .

أدلة المجيزين

استدل المجيز بالكتاب والسنة والعقل .

(١) ان القرآن عربي وقد أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم تبليغه للناس كافة .

قال تعالى « ياايها النبي بلغ ما أنزل اليك »

وقال ايضا « انما عليك البلاغ وعلينا الحساب » .

وتبليغه لهؤلاء من غير العرب يقضي ترجمته بلسانهم .

قال تعالى « فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون » .

وقال تعالى « ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » .

وقل ايضا « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فصّلت آياته »

فمما يتقدم يتبين ان التبليغ واجب والترجمة وسيلته ومالايم الواجب الا به فهو واجب فالترجمة واجبة فكما لا يصح كما صرحت الآية ان يرسل الله تعالى الى العرب قرآنا أعجميا لا يمكن ان يطلب من العجم ان يفهموا كتاب الله تعالى بلغة غير لغتهم .

(٢) نزول القرآن للناس كافة (يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نوراً مبينا »[١٤] وقال تعالى (هذا بيان للناس »[١٥] وقال تعالى (ولقد صرفنا هذا القرآن للناس)[١٦] وقال تعالى (يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم)[١٧] .

فهذه الآيات كلها دالة على ان الله تعالى أراد ابلاغ القرآن للناس

---

(١٤) صورة النساء آية ١٧٤ .

(١٥) سورة آل عمران ١٣٨ .

(١٦) الاسراء آية ٨٩ .

(١٧) يونس آية ٥٧ .

كافة لا للعرب خاصة ولعل الآية (وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بَلَغْ) تقضي ابلاغ القرآن الى غير العرب ايضا ولا يمكن تبليغ هؤلاء الا بترجمة القرآن نفسه •

(٣) وجوب انذار العرب لسائر الامم فانه صلى الله عليه وسلم انذر العرب وامرهم ان ينذرواغيرهم من الامـم لتقوم على اولئـك الحجة قال تعالى (تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا)[١٨] •

(٤) كون القرآن عربيا لا يمنع ترجمته بل قد يوجبها والآيات التي وردت فى هذا مؤكدة عربية القرآن انما وردت لبيان الاعجـاز وتقريع المشركين لعنادهم وعدم ايمانهم لا لمنع ترجمته •

(٥) عدم الترجمة فى الماضي لا يمنعها فى الحاضر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يترجم القرآن ولم يفعل ذلك صحابته الكرام لانهم كانوا حريصين على هداية العرب فى جزيرتهم فهم اولى بالانذار قال تعالى (وانذر عشيرتك الاقربين)[١٩] •

(٦) هل تعقل تلاوة القرآن بالعربية لمن لايفهمها فقوله تعالى (كذلك أرسلناك فى أمم قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذى أوحينا اليك)[٢٠] فليس المقصود بالتلاوة هنا التلاوة بالعربية بل المقصود بها البيـان لهـم واسماعهم وافهامهم • وكذا قوله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه)[٢١] •

فلنفرض اننا فى حرب واستجار احد المشـركين بمسـلم فكيف يُسمِعُه كلام الله بعربيته وهو لا يفققهها •

(٧) ترجمه الاحكام لا تكفي بل تجب ترجمه القرآن نفسه •

---

(١٨) الانعام آية ٩ •
(١٩) الفرقان آية ١ •
(٢٠) الشعراء آية ٢١٤ •
(٢١) الرعد آية ٣٠ •

قال تعالى (هـذا بـلاغ للناس)[٢٢] فالقرآن هو البـلاغ فتجب ترجمتـه •

(٨) تبليغ القرآن قد حصل من فئة من الجـن فلابد من فئة مـن العجم تبلغ القرآن بلغتهم قال تعالى « قل أُوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به »[٢٣] وقوله تعالى « واذ صرفنا اليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قال انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا ياقومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى صراط مستقيم يا قومنا أجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويُجزكُمْ مـن عذاب أليم »[٢٤] • فقد بلغ الجن قومهم بلغتهم فلا بد أن يبلغ العجم القرآن بلغتهم •

(٩) عدم الترجمة موجب للعنة قال تعالى « ان الذين يكتمون ماانزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعَنُهم الله ويلعنهم اللاعنون »[٢٥] • وأي كتمان اشـد من منعه عن اكثر الامـة المحمدية وحبسه عن غير أهل العربية •

(١٠) قال تعالى « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه »وهذا يقتضي تبليغ القوم بلغتهم •

(١١) ان اختلاف اللغات رحمة من الله تعالى قال تعالى « واختلاف السنتكم والوانكم »[٢٨] •

---

(٢٢) التوبة آية ٦ •
(٢٣) ابراهيم آية ٥٢ •
(٢٤) الجن آية ١ •
(٢٥) الاحقاف آية ٣٠ ـ ٣١ •
(٢٦) البقرة آية ١٥٩ •
(٢٧) ابراهيم آية ٤ •
(٢٨) الروم آية ٢٢ •

وأما فى السـنه : ـ

(١٢) فقد جاء فى الاخبار « خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه ذات غداة فقال لهم اني قد بعثت رحمةً وكافةً فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كاختلاف الحواريين على عيسى ابن مريم قالوا : يارسول الله كيف كان اختلافهم ؟ قال : ـ دعا الى مثل ما دعوتكم اليه فأما من قَرُبَ به فأحَبَّ وسَلَّم واما من بعد به فكره وابى فشـكا ذلك منهم عيسى الى الله عز وجل فاصبحوا من ليلتهم تلك وكل رجل منهم يتكلم بلغه القوم الذين بعث اليهم فقال عيسى هذا أمر قد عزم الله لكم عليه فأمضوا » : فقد رفع الله عنهم صعوبة التبليغ بتعليمهم لغة اقوامهم •

(١٣) قال صلى الله عليه وسلم « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط ابواب مفتحـة وعلى الابواب سـتور مرخاة وعلى رأس الصراط داعٍ يقول ادخلوا الصراط ولا تُعَرِّجـوا فالصراط الاسـلام والسُّتور حدود الله والابواب مخارم الله والداعي : القرآن » • فكيف يسمع الناس الداعي « القرآن » اذا لم يكن بلغتهم فان السماع هنا سماع فهم وليس سماعاً مطلقاً •

واما العقل :

فان العقول السليمة والبصائر المدركة تقر كون التبليـغ لا يتم الا بفقه القرآن ولا يمكن ان يفقه اقوام كتابا بغير لغتهم ولما كان البلاغ القرآني لكل الناس وقد اختلفت السنتهم فاقتضى ذلك ترجمه القرآن وليس هناك اي مانع شرعي يمنع من ترجمته •

أدلـــة المانعين

وقد استدل المانعون بالادلة التالية : ـ

(١) ان ترجمةالقرآن تستلزم المحال وكل ما يستلزمالمحال محال اذ ان الوفاء بجميع المعاني وتضمين كل المقاصد فى الآيات أمر لا يمكن الوصول اليه عن طريق الترجمة • ومعلوم ان اللغة العربية فى طبيعتها

تدل الفاظها على معانٍ اصلية ومعانٍ ثانوية فكيف بنظم القرآن الكريم الذي اعجز الله به الجن والانس والذي من ابرز معالمه انه يغني في الكلمة عن العبارة وفي العبارة عن الجمل ولم تكن مسألة اللفظة وحدها مميزة بما ذكرت بل ان الحروف المستعملة في اللغة العربية لها اثرها في تغيير المعاني أو الزيادة عليها وهذا مالا نجده في اللغات الاخرى • فلئن كان المعنى الاصلي ممكنا في الترجمة فان المعاني الثانوية لا يمكن الوصول اليها لانها سر من اسرار اعجاز القرآن الكريم •

وفوق هذا فان من مقاصد القرآن الكريم انه يتعبد بتلاوته وانما يتحقق هذا عند تلاوته بالعربية كما نزل ولا تعتبر قراءته بغيرها أمرا متعبدا فيه • ومن مقاصد القرآن الكريم كون اياته معجزة فكيف نسمي الآية (المترجمة) آية مع ان اعجاز الآية في النص الاصلي فحسب ولا يتحقق هذا في الترجمه اطلاقاً •

(٢) ان ترجمة القرآن وادعاء ان هذه الترجمه هي القرآن وتسمى به بعد وجودها (Holy Quran) القرآن المقدس فهذا يفضي الى ادعاء مثلٍ للقرآن مع ان الله تعالى قد تحدى العرب ان يأتوا بسورة من مثله (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين)[٢٧] فاذا كان الله عز وجل قد تحدى العرب ان يأتوا بسورة من القرآن بل بآية واحدة بلغته فعجزوا فعجزُ غيرهم على ان يأتوا بمثله بغير العربية اولى •

(٣) لما كانت الترجمة على ما بيناه مستحيلة فطلب المستحيل محرم شرعا قال الله عز وجل (وقال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي أن أتبع الى ما يوحى اليّ اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم)[٢٨] فقد نعى القرآن

---

(٢٧) البقرة آية ٢٣ •

(٢٨) يونس آية ١٥ •

العظيم على الذين يريدون تبديل القرآن والاتيان بمثيل له - من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب وأوتي جوامع الكلم فكيف بالذين يريدون ترجمة القرآن وهم قياسا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاجم ولو كانوا عربا . بل وكيف يطلب من الأعاجم فعل ذلك .

(٤) ان هذه الترجمات تصرف الناس عن القرآن نفسه وتشغلهم عن قراءته وتدبره اذ أن قراءته بالعربية أمر تعبدي وفيه معان لا تتوفر فى الترجمة ولايدركها الا من قرأ القرآن بلغته التى نزل بها . وقد تطول الايام فيصبح اطلاق اسم (القرآن) على هذه الترجمات امرا معروفا ويكتفي به عنه . وهذا ما هو حاصل فعلا .

[جاء فى ملحق لمجلة الازهر « ان أهالي جاوه المسلمين يقرأون الترجمة الفرنجية ويقرؤونها اولادهم ويعتقدون أن ما يقرأون هو القرآن الصحيح »][١] .

هذا ونحن فى زمن لم يزل العلماء ينكرون فيه الترجمة فكيف اذا أُقرت وتقادم عليها العهد وطال عليها الامد . ويؤيد هذا ما ذهب اليه قاضيخان فى الفتاوي الهندية عندما اعتبر القرآن بالفارسية قرآنا . »[٢]

(٥) ان السماح للترجمات يعني تعددها وتعدد الترجمات يفضي حتما الى النزاع والبعد عن مواطن الفرقة والفتنة واجب « ودرء المفاسد اولى من جلب المنافع » .

(٦) تعلم اللغة العربية واجب لفهم الدين فان قيام هذه الترجمات تبعد الناس عن اللغة العربية وسيجدون انفسهم في غير حاجة اليها .

فقد روى ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا عيسى بن يونس عن ثور عن عن عمر بن يزيد قال « كتب عمر الى ابي موسى الاشعري رض » أما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية واعربوا القرآن فأنه عربي[٣]

---

(١) مناهل العرفان ج٢ ص٤٥ .

(٢) الفتاوي الهندية هامش فتاوى قاضيخان ج١ ص٨٦ .

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية ص٢٠٧ .

ففي حديث اخر عن عمر رضي الله عنه قال « تعلموا العربية فأنها من دينكم وتعلموا الفرائض فانها من دينكم »(٤) •

« الترجيح في الاراء »

ومن خلال دراستنا للادلة وعرضنا للآراء يظهر لنا أن اراء المانعين جاءت قوية ومنطقية ومستندة الى ادلة نقلية ثابتة وادلة عقلية مسلمة ولا بد لنا أذن من مناقشة اراء المجوزين والرد عليها ••

« الرد على المجوزين للترجمة »

(١) لعل المتتبع لادلة المجوزين يجد نوعا ن التكرار فيها فهي تدور فى فحواها على حجة واحدة هي «أن ترجمة القرآن الكريم السبيل الوحيد فى التبليغ الواجب الذى أمر الله به • » وأني لأعجب كيف جزموا هذا الجزم وألزموا المسلمين ما لم يلزمهم به الله ولا رسوله • فرسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ العرب وبلغ العجم ومن خلال رسائله الى قياصرتهم وأكاسرتهم وأرساله وفودا اليهم يتبين لنا بوضوح أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن قد ترجم آيات من القرآن فيها • ولم يكن يرسل اليهم كل مانزل من الآيات وأنما كان ينذرهم بوجوب الايمان بالله توحيدا والتصديق به نبيا مرسلا بلسان عربي مبين سواء كان الانذار متضمنا للآيات ام غير متضمن • فاذا كانت الآية أو الآيات ترد فى رسائل صلى الله عليه وسلم على أصالتها دون ترجمة رغم وجود المترجمين للرسول صلى الله عليه وسلم الذين يترجمون له رسائل الزعماء من اهل الكتاب وغيرهم •

واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد اكتفى فى تبليغه غير العرب بذكر بعض قواعد الاسلام وموجبات الايمان فى رسائله واعتبر ذلك انذارا لهم ان لم يؤمنوا يحذرهم من عذاب الله فى الدنيا على أيدي المؤمنين وفى الآخرة عذاب عظيم فكيف لا تكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى

---

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الاسلام ابن تيمية ص٢٠٧ •

هديه وتبليغه وها نحن نذكر بعض كتب الرسول صلى الله عليه وسلم في ذلك .

(١) كتابة صلى الله عليه وسلم الذى ارسله مع دحيه بن خليفة الكلبي الى هرقل (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله الى هرقل عظيم الروم . سلام على من اتبع الهدى أما بعد فأني أدعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين فأن توليت فأنما عليك ثم (الاريسيين)[١] . ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بينا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمين)[٢] .

(٢) وكتابه صلى الله عليه وسلم الذى بعث به مع عبدالله بن حذافه الى كسرى هذا نصه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم الفرس . سلام على من أتبع الهدى فآمن بالله ورسوله ادعوك بدعاية الله فاني أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم فأن توليت فعليك اثم المجوس[٣] .

وكتاب الرسول صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ملك الحبشة .

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما بعد فاني أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك، القدوس

---

(١) الاريسيين وردت هذه اللفظة في السيرة ومعجمات اللغة العربية ان معناها (الفلاحين) . وعند رجوعنا الى المصادر الانكليزية نجد لفظة (phar-i-SEEN) فريسيين والمقصود بهم فرقة من اليهود تمسكت بظاهر النص في التوراة. واعتبرت منشقة عن اليهود ولعل المراد بذلك وعليك اثم المبتدعين أو الخارجين على الطريق المستقيم ولعل هذا المعنى هو الراجح .

Britanica world language p. 946.
Welfster, New world dictionary of the American

(٢) الزرقاني على المواهب ج٣ ـ ص٣٣٥ ـ ٣٣٧ .
(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٣٤ ـ ٣٤١ .

السلام واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليكم ابن عمى جعفرا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى »[٤] .

(٢) استدل المجيزون للترجمة بكون القرآن عربيا وقد امر الله تعالى بتبليغه للناس ولا يتم ذلك التبليغ لغير العرب الا عن طريق ترجمته .

ويرد على هذا الدليل بان تبليغ الاسلام يمكن حصوله بطريق غير تلك الطريق وذلك اما بترجمة تفسير القرآن الكريم واما بكتابة بحوث قيمة من قبل مختصين عالمين بلغة اجنبية او بترجمة بحوث ومؤلفات لعلماء من قبل من له علم باللغتين العربية واللغة الاجنبية الاخرى . فاذا حصل هذا حصل الواجب والبعد عن الشبهة اولى ودع ما يريبك الا ما لايريبك .

(٣) ذكر المجيزون ان الجن بلغوا قومهم بلغتهم فوجب انذار العجم بلغتهم ولعلهم لا يذكرون ان الله تعالى كما جعل للجن ان يتقمصوا هيئات مختلفة وشخصيات متعددة جعل لهم القدرة على الكلام بمختلف الالسن .

(٤) استدلوا بما ورد فى الآيـة الكـريمة من اختـلاف الالسـن واعتباره رحمة (واختلاف السنتكم) الآية . وبالتالي اعتبار ترجمةالقرآن من دلائل رحمة الله تعالى ولئن كان اختلاف الالسن رحمة فليس من مقتضى ذلك ان تكون ترجمة القرآن رحمة ايضا بل تكون ترجمة تفسير القرآن وحكمه واحكامه رحمة ويبقى القرآن عربيا معجزا كما اراده الله .

(٥) اوردوا الحديث الذى يروى عن قصة عيسى عليه السلام وكيف وهب الله كل واحد من تلامذته لغة القوم الذى بعث اليهم . ومع ان لله

---

(٤) المصدر نفسه ج٣ ص٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

في كل أمر حكمة فانه من المعلوم ان ترجمة الانجيل ممكنة وجائزة لانه غير معجز ولم يقل احد بمنعها لا من اهله ولا من غيرهم •

(٦) ذكروا ان ترجمة الاحكام وحدها لا تغني فلا بد من ترجمة القرآن كله فهذا مردود بما ذكرناه من استيعاب المعاني القرآنية بيانـــا وتفصيلا دون الاقتصار على النص القرآني وترجمته •

«حكم قراءة القرآن بالعجمية »

لاتجوز قراءته بالعجمية سـواء أحســن العربية ام لا فى الصـلاة وخارجها لقوله تعالى « انا انزلناه قرآنا عربيا »[٣] وقوله « ولو جعلنـاه قرآنـا اعجميـا لقالـوا لـو لا فصلت آيـاته أأعـجمي وعربي »[٢] وقيل عـن ابـى حنيفـة تجـوز قـراءتـه بالفـارسـية مطلقـا وعـن ابـى يوسف آن لم يحسن العربية لكن صح عن ابى حنيفة الرجوع عن ذلك حكاه عبد ا لعزيز فى شرح البزدوي • واستقر الاجماع على انه تجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الاعجاز لنقص الترجمة عنه ولنقص غيره من الالسن عن البيان الذى اختص به دون سائر الالسنه • واذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدي لنظمه فأحرى ان لا تجوز الترجمة بلسان غيره ومن هنا قال القفال من اصحابنا عندي انه لا يقدر أحد أن يأتي بالقرآن بالفارسية قيل له فاذن لا يقدر أحد ان يفسر القرآن قال : ليس كذلك لان هناك يجوز ان يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض اما اذا اراد ان يقرأه بالفارسية فلا يمكن ان يأتي بجميع مراد الله أي فان الترجمة ابدال لفظة بلفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير[٥] واما الحالة القفال من ترجمة القرآن ذكره ابو الحسين بن فارس فى فقه

---

(١) سورة يونس آية ٢ •
(٢) فصلت آية ٤٤ •
(٣) البرهان للزركشى ٤٦٤_٤٦٥ •

العربية ايضا فقال « لا يقدر احـد من التراجم على ان ينقل القرآن الى شـيء من الالسـن كما نقل الانجيـل والتوراة والزبور وسـائر كتب الله تعالى بالعربية لان العجم لم تتسع فى الكلام اتساع العرب الا ترى انك لو اردت ان تنقل قوله تعالى (واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء)[1]. لم تستطع ان تأتي بهذه الالفاظ المؤديه عن المعنى الذى اودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فنقول : ان كـان بينك وبين قوم هدنه وعهد فخفت منهم خيانه ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ماشـرطته لهم واذنهم بالحرب لتكون انت وهـم فى العلـم بالنقض على سـواء .

وكذلك قوله تعالى (فضربنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا »[2] فظهر من هذا ان الخلاف فى جواز قراءته بالفارسية لا يتحقق لعدم امكان تصوره)[3]. ثم قال صاحب البرهان (ولذلك لم يكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر الا بآية واحدة محكمة لمعنى واحد وهو توحيد الله والتبرى من الاشراك لان النقل من لسان الى لسان قد تنقص الترجمة عنه ما سبق فاذا كان معنى المترجم عنده واحداً قَلَّ وقوع التقصير فيه بخلاف المعاني اذا كثرت وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة التبليغ او لان معنى تلك الآية كان عندهم مقررا فى كتبهم وان خالفوه .

وقال الكواشي[4] فى تفسير سورة الدخان : اجاز ابو حنيفة القراءة بالفارسية بشريطة وهي أن يؤدي القاريء المعاني كلها من غير أن ينقص شيئا اصلا قالوا : وهذه الشريطة تشهد انها اجازه كلا اجازة لان كلام العرب

---

(٢) الكهف آية ١١ .

(٣) البرهان ج١ ص٤٦٥ ـ ٤٦٦ .

(٤) هو موفق الدين احمد بن يوسف الموصلي الشيباني الشافعي المتوفي سنة ٦٨٠ هـ .

خصوصا القرآن فيه من لطائف المعاني والاعراب مالا يستقل به لسان من فارسية وغيرها)[٥] .

وقال في المغني (ولا تجزئه القراءة بغير العربية ولا ابدال لفظ بلفظ عربي سواء أحسن القراءة بالعربية أم لم يحسن ثم قال : فان لم يحسن القراءة بالعربية لزمه التعلم فان لم يفعل مع القدرة عليه لم تصح صلاته)[٦] .

وقال الامام ابن حزم في كتابه المحلي (من قرأ أمّ القرآن او شيئا منها أو شيئا من القرآن في صلاته مترجما بغير العربية او بالفاظ عربية غير الالفاظ التي انزل الله تعالى عامدا لذلك او قدم كلمه أو أخرها عامدا لذلك بطلت صلاته . وهو فاسق لان الله تعالى قال (قرآنا عربيا) وغير العربي ليس عربياً فليس قرآناً واحالة عربية يقرآن تحريف لكلام الله وقد ذم الله تعالى من فعلوا ذلك فقال (يحرفون الكلم عن مواضعه)[٧] ثم قال (ومن كان لا يحسن العربية فليذكر الله تعالى بلغته . لقول الله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) ولا يحل له ان يقرأ أم القرآن ولا شيئاً من القرآن مترجما على انه الذى افترض عليه أن يقرأه لانه غير الذى افترض عليه كما ذكرنا ليكون مفتريا على الله تعالى)[٨] .

قال ابن قدامة في المغني (ولا تجزئه القراءة بغير العربية ولا ابدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها بالعربية او لم يحسن)[١] .

ثم قال (ولان القرآن معجزه : لفظه ومعناه فاذا غير خرج عن نظمه فلم يكن قرآنا ولا مثله وانما يكون تفسيرا له ولو كان تفسيره مثله لما عجز واعفه لما تحداهم بالاتيان بسورة مثله اما الانذار فانه اذا فسره

---

(٥) البرهان ج١ ص٤٦٦ _ ٤٦٧ ج٣ ص٢٥٤ .
(٦) المغني ج١ ٥٢٦ .
(٧) المحلى لابن حزم ط . المنيرية .
(٨) المحلى لابن حزم ط . المنيرية ج٣ ص٢٥٤ .
(١) المغني ج٣ ص٤٢٦ .

لهم كان الانذار بالمفسر دون التفسير)[٢] .

(واذا قرأ القرآن فى الصلاه بالفارسية عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى يجوز وان كان يحسن العربية وعندهما اذا كان يحسن العربية لايجوز وتفسد صلاته كذا ذكر شمس الائمة الحلواني رحمه الله تعالى وعلى هذا الخلاف جميع اذكار الصلاة من التشهد والقنوت والدعاء وتسبيحات الركوع والسجود فان قال بالفارسية يارب (يبا مرزمرا) اذا كان يحسن العربية تفسد صلاته وعنده لا تفسد)[٣] .

وقال الشيخ محمد رشيد رضا فى تعليقه على كتاب المغني لابن قدامه

[نقل الحنفية عن ابى حنيفة انه رجع عن هذا القول ولم يعمل به احد من مقلديه ولا من غيرهم فاستمر الاجماع العلمي على قراءة جميع المسلمين القرآن فى الصلاة وغيرها بالعربية كاذكارها وسائر الاذكار والادعية المأثورة على كثرة الاعاجم حتى قام بعض المرتدين من اعاجم هذا العصر يدعون الى ترجمة القرآن وغيره من الاذكار والتعبد بالترجمة وانما مرادهم التوسل بذلك الى تسهيل الرده على قومهم ونبذ القرآن المنزل من عند الله وراء ظهورهم وهو انما نزل باللسان العربي كما هو مصرح به فى الآيات المتعددة وانما كان تبليغه والدعوة الى الاسلام به والانذار به كما انزله الله تعالى لم يترجمه النبي صلى الله عليه وسلم ولا اذن بترجمته ولم يفعل ذلك الصحابة ولا خلفاء المسلمين وملوكهم ولو كتب النبي صلى الله عليه وسلم كتبه الى قيصر وكسرى والمقوقس بلغاتهم لصح التعليل الذى علل به ذلك القول الشاذ الذى قيل ان ابا حنيفة قاله وعلله . واصرح ما يقرأه من الآيات قوله تعالى (نزل به الروح الامين

---

(٢) المغني ج٣ ص٤٢٧ .

(٣) الفتاوى الهندية وبهامشها فتاوى قاضيخان ط . الاميرية ١٣١٠هـ ج١ ص٨٦ .

على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين][4] •

وقد بين الامام الشافعي في رسالته الشهيرة في الاصول : ان الله تعالى فرض على جميع الامم تعلم اللسان العربي بالتبع لمخاطبتهم بالقرآن والتعبد به ولم ينكر ذلك عليه احد من علماء الاسلام لانه امر مجمع عليه وان اهمله الاعاجم بعد ضعف الدين والعلم الرشيد [5] •

ولعلي بعد ما ذكرته من الردود على آراء المجوزين والتأكيد على القائل بعدم جواز الترجمة وقصور الترجمات فمن المناسب أن أعرض ما وجدته من نواقص في الترجمات وقصور فيها وقد حرصت ان يتناول هذا ترجمات معتمدة ومشهورة لعلي بهذا اقرن بالقول امثلة من واقع الترجمات التي لحظت بعض ما في بضع سورة مترجمة فيها • وكل اصحاب الترجمات يعترفون ويقرون بقصور ترجماتهم عن النص الاصلي ويشير الاستاذ الطيباوي في مقالته التي نشرها في مجلة العالم الاسلامي التي تصدر بالانجليزية ويتولى كتابة البحوث فيها على الاغلب المستشرقون :

(يقول : كل ترجمة من ترجمات القرآن يصرح اصحابها ان تلك الترجمة ناقصة وليست مستوفية باعتبار ان القرآن نزل بالعربية على محمد صلى الله عليه وسلم وهم يترجمونه الى لغة اخرى لقوله تعالى (انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) • كل ترجمة بأية لغة تضم مجموعة من الآيات في سور مختلفة تقابل الالفاظ او تقاربها في المعنى والقصد الاساسي لاية ترجمة لا يتجاوز كونه شيئا تقريبيا للمعاني •

N. J. Daord

(١) « يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون »[1] يوسف ٨٧ p. 45

(٥) ج١ ص٤٢٦ حاشية •
(٢) المصدر نفسه ص٤٩ •
(١) سورة يوسف آية ٨٧ •

Go my sons and seek news of Joseph and his brother do not despair of Allah,s spirit (٢)

فقد ترجم spirit لكلمة روح •

(٢) نحن نقص عليك احسن القصص ...(٣)

will recount to you the best of: histories: = ترجم القصص histories though before we revealed it you were beedless of our signs.

(٣) وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي ...

make him my personal servant = استلخصه لنفسي

قال ابن كثير معناه اجعله من خاصتي واهل مشورتي وليس كما اوردها من جعله خادمي الخاص • ٤٨٢/٢

(٤) والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء ...

ذكر لفظة (accuses)

قد ترجم لكلمة يرمى التي تعنى القذف بالزنا بينما لا تعني لفظة (accuses) الا مجرد الاتهام بلا تعيين •

If a man accuses his wife but has No witnesses except himself, he shall swear four times by allah that his charge is true .....

وفى نفس الآية ترجم لفظتا (اللعنة والنضب) ب (curse)

مع ان اللغة غير الغضب

M. Pakthal (١)

[يقول بكثال : ان القرآن لا يمكن ترجمته وهذا اعتقاد الشيوخ

---

(٢) The Koran translated by N. J. Daood p. 45

(٢) يوسف آية ٣ • I revealing this Koran we

(١) محمد بكثال هو انكليزى مسلم ذكر انه كان على صلة بعلماء الازهر وانه استعان باحد المصريين الذين يتقنون اللغة الانكليزية مع اللغة العربية •

القدامى والمعاصرين][٢]

(القرآن كأي شرح باللغة العربية وليس هو القرآن نفسه)[٣]

« يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا »[٤] • لم يترجم اداة النفي (لن) فاصبح الاثبات : فقال

Which I wideth unto rightousness so we belive in it and we ascribe unto our lord) (٥)

فصارت (وانا نشرك بالله) • • ذلك في طبعتين مختلفتين فى النشر والتاريخ احداهما فى كراجي ـ والثانية فى الولايات المتحدة الامريكية •

« قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء »[٥]

ترجم السؤال : ما خطبكن ••• ؟ ماذا حصل عندما راودتن يوسف عن نفسه ؟

فسرها ابن كثير : ما شأنكن او خبركن فى مراودة يوسف يوم الضيافة ؟[٦]

ثم ترجم « حاش لله » Alla-blameless التي تعنى لاعتب علي الله •

He (the King then sent for those women and) said what happened when ye asked an evil act of to seph? they answered: Allah Blameless. we know No evil of him. (٨)

---

(٢) Is the KORAN Translated p. 4

(٣) المصدر نفسه المقدمة •
(٤) سورة الجن آية ٢ •
(٥) ترجمة محمد بكثال ص ٤١٦ •
(٦) سورة يوسف آية ٥١ •
(٧) ابن كثير ٤٨١/٢ •
(٨) ترجمة محمد بكثال ص ١٧٨ •

وقد وقع في الذى وقع فيه المترجمون فى ترجمة (انه لا ييأس من روح الله) ترجمها بـ Spirit [٩]

ترجمة عبدالله يوسف علي في عام ١٩٣٧

اصدر العلامة عبدالله يوسف علي الهندى المسلم الطبعة الاولى من كتاب الله مرتبا مع ترجمة معانيـه الى اللغـة الانجليزية وتلخيص واف للسور واحدة بعد الأخرى ومجموعة من الحواش بلغ عددها (٦٣١٠) حاشية فيها تعليق مفصل وتفسير لما جاء في العبارة الانجليزية بيانا للاقوال الراجح عند علماء المسلمين وذلك بعد بحث واستقصاء ودرس عميق رجع فيه الى امهات كتب الحديث والتفسـير والى اقوال المتقدمين من المسـمين والمتأخرين ورد على كثير من اقوال خصوم الاسلام ، او رد ايات ظاهر فيها البعد عن المعاني التي في تلك الآيات فضلا عن عدم استيفائها فقد وردت فيها اخطاء ٠

ترجم « اذا النجوم انكدرت »[١]

Where the star fall, losing their lustre [٢]

يعنى (واذا النجوم سقطت فاقدة لمانها) مـع ان الانكدار معنـاه الانتشار والانصباب

قاله ابن قتيبة في غريب القرآن[٣]

وقد ترجم قوله تعالى (فاقبلت امرأته فى صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم)[٤]

But his wife came for ward (laughing) aloud, she smote her forefead and said (A barren old woman)[٥]

---

(٩) المصدر نفسه ص ١١٨ ٠
(١) التكوير آية ٢ ٠
(٢) ترجمة القرآن عبدالله يوسف علي ج٢ ص٦٩٣ ٠
(٣) تفسير غريب القرآن ـ لابن قتيبة تحقيق السيد احمد صقر ص٥١٦ ٠
(٤) الذاريات آية ٢٩ ٠
(٥) عبدالله يوسف علي ص ١٤٢٤ ٠

ترجم فى صَرَّةٍ « تضحك ضحكا عاليا • مع ان صَرَّة فى التفسير تعني « فى صرخة عظيمة ورنة قال ابن عباس هو قولها (ياويلتا أألد آية ٦ »[٧]

وقد وهم المترجم اذ خلط بين الضحك الذى كان قبل تبشيرها بالغلام حتى اقبلت فى صَرَّةٍ وهو قوله تعالى (فضحكت فبشرناها باسحق)[٨] فكان ضحكها اى تبشيرها بهلاك قوم لوط لتمردهم وعتوهم على الله •

وقد وقع فى نفس الخطأ فى ترجمة (القصص) من سورة يوسف ايضا •

وقد بادرت الكاتبة الامريكية مريم جميلة فى اعطاء رأيها بهذه الترجمة حين ذكرت تأثير « بكثال » عليها فقالت (واكتشفت بعد مطالعة ترجمة بكثال ترجمات انكليزية اخرى لعبدالله يوسف علي ومحمد علي اللاهوري ومولانا عبدالماجد دريابادى وسرعان ما شعرت بالضيق من تعليقت عبدالله يوسف علي ومحمد علي اللاهوري تبعا لاسلوبهما الاعتذاري ومحاولاتهما الغريبة لتأويل ما يتعارض من القرآن مع الفلسفات الحديثة والتصورات العلمية المتقلبة كما ان ترجمتهما للنص كانت ضعيفة فى نظرى)[٩] •

جورج سيل

وسنعرض ايات مترجمة لجورج سيل الذى اعتبرت ترجمته اشهر الترجمات الانكليزية فقد قال عنها الدكتور (ادوارد روس) (لن نعدو الحقيقة اذا قلنا ان هذه الترجمة قد ابرزت للباحثين الغربيين الاسس الضرورية المهدة لدراسة الاسلام[١] •

---

(٦) هود آية ٧٢ •
(٧) دفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٣٦ •
(٨) هود آية ٧١ •
(٩) رجال ونساء اسلموا للسيد عرفات العش ص ٤٩ •
(١) The KORAN p. 5

وقال عنها (آربرى) : « وان من اشهر الترجمات القيمة فى الانكليزية هي ترجمة سيل ١٧٤٣ »[٢]

فقد ترجم قوله تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)[٣]

Thus have we placed you O'ARABIANS an intermediatenation That ye may be a witnesses against the rest of mankind and that the apostle may be a witness against you!

فلفظة « وسطا » ليست الوسط المكاني كما ترجمها فان الوسط هو خيار الشيء • قال الزمخشري « وقوم وسط • واوساط خيار » و « كذلك جعلناكم امة وسطا »[٤]

قال زهير :

هم وسط يرضى الانام بحكمهم　　اذا انزلت احدى الليالي بمعظم

ثم ان الخطاب فى الآية لم يكن للعرب خاصة بل للمسلمين عامة ولعل هذا مبعثه عدم العلم او التجاهل فى ان الاسلام رسالة الله للناس كافة •

ومع ان الباحثين الغربيين كلهم اثنوا على ترجمة (سيل) كما ذكرنا حيث وصفها آربرى بانها قيمة لكننا يمكن ان نعرف هذه الترجمة ومعالمها من اهلها ايضا من باحثة غربية ايضا حيث تقول مرگريت[١] تتحدث عن اسلامها (وفى احدى الامسيات بينما كانت ا مي تستعد للذهاب الى المكتبة العامة سالتني عن حاجتي الى مطالعة اى كتاب فطلبت منها نسخة من القرآن الكريم فعادت بعد ساعة ومعها نسخة من ترجمة معاني القرآن لمبشر وعالم

(٢) The KORAN interpreted. ARBRRY p. 10

(٣) البقرة آية ١٤٣ •

(٤)

(١) اسلمت وسميت مريم جميلة ولها مؤلفات •

مسيحي عاش فى القرن الثامن عشر وهو جورج سيل فلم أفهم منها الا النزر اليسير تبعا للغتها الركيكة وامتلائها بالتعليقات الكثيرة من البيضاوي والزمخشري المنتزعة من سياقها وذلك بقصد دحض النص القرآني من وجهة النظر المسيحية وفى ذلك الحين كان عقلي الناقص النمو يعتبر القرآن مجرد روايات مشوهة محرفة للقصص المعروفة فى الانجيل)[٢]

الترجمات الالمانية :

أما بالنسبة للترجمات الالمانية فاحبت ان اطلع عليها ولو فى مقدمتها حيث انى[١] لا اعرف الالمانية فاستعنت باحد المختصين فعثرت على ترجمة بالالمانية (لماكس هنتك) وقدم لهذه الترجمة الاستاذة (انماري شميل) ويبدو من المقدمة ان هذه الترجمة اقدم الترجمات لكنها احسنها فقد قالت (لم تكن توجد ترجمة سهلة وعلمية للقرآن يمكن تداولها لذا فقد قررت دار النشر اعادة طبع ترجمة عمرها ٦٠ سنة قام بها « ماكس هننك » وهي الترجمة المعتمدة والموثوقة في الاوساط العلمية قد اعترف العلامة حميدالله (اسطنبول ـ باريس) بانها احسن ترجمة المانية للقرآن) •

وتقول ايضا (كان من اهداف المقدمة ايضاح مدى تأثير القرآن على حياة وتفكير المسلمين حتى اليوم للقارىء الالماني وكيف ان القرآن يؤثر تأثيرا عميقا على جميع معالم الحضارة منذ القرن السابع) •

والعجيب انها اعتبرت هذه الترجمة هي التي ستشد العلاقة بين المستشرقين والعلماء المسلمين مع انها لا تمثل فى اى حالة من الاحوال الا معلومات غير كاملة وصورة غير واضحة للاسلام •

---

(٢) رجال ونساء اسلموا اعداد وترجمة السيد عرفات كامل العشي ص ٤٧ •

(١) Der KORAN Aus den Arabische ubersetzt von Max Henning

مقدمة مع شرح فاري شمل •

وقد اوردت بعض الاقوال للعلامة كوته حيث قال (ان اسلوب القرآن في فحواه وهدفه قوي كبير خصب ومتسامي فى كثير من الاحوال فهكذا فلا عجب ان يكون محل دهشة واعجاب الكثيرين)[2] ويقول (وان هذا الكتاب كلماقرأناه كلما انجذبنا اليه واثار دهشتنا وفى النهاية خلق فينا احتراما له وتقديرا[3] وتقول ايضا (وان اية ترجمة يقوم بها شخص غير مسلم ويقرأه غير مسلم لا يمكن ان تعطي انطباعا عن تأثير هذا الكتاب حين يقرأه ٣٥٠ مليون مسلم ومع ذلك فقد تولدت فى اوربا فى السنين الاخيرة رغبة لتفهم الحضارة الاسلامية)[4] .

وقد عرضت لترجمة ايطالية يبدو لنا فيها اى حقد وسوء خلق عند صاحبه فقالت (ان Maracci اليسوعي ترجم القرآن سنة ١٦٩٨ ضمنه اعتراضات اليهود والنصارى على القرآن وانه انما كان مستمدا للمسائل التي عندهم بعد اضافات لاوساخ الجمال العربية)[5] .

« واجب العرب فى تعليم العربية لغيرهم من الاعاجم »

وبعد ما ذكرت من منع الترجمة واستحالتها لابد وان نذكر مايجب على العرب فى هذه المرحلة التأريخية الحرجة التي يخطط الكفرة والمستعمرون مخططات رهيبة فى كل بلد عربي وفى كل بلد اسلامي هذه المخططات يقصد بها القضاء على اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن فكم سمعنا اصواتا تنادي باستعمال اللهجة العامية فى الصحف وغيرها بل سمعنا هذا من اساتذة اللغة العربية فى الجامعات ولقد طلبت دول كثيرة من

---

(٢) المقدمة ص ٨ .
(٣) المصدر نفسه ص ٢٤ وانظروا لم تترجم كتب تطعن بالاسلام ولا تترجم كتب كوته وهو فيلسوف عظيم .
(٤) المصدر نفسه ص ٢٣ .
(٥) المصدر نفسه ص ١١ .

الجامعة العربية ان تعينها على كتابة لغتها بالحروف العربية فتباطأت على عادتها حتى كتب اولئك القوم لغتهم بالعربية واذكر ان دولة افريقية جاب وفدها الدول العربية يبتغي ارسال مدرسين باللغة العربية او اعطاؤهم منحا دراسية لابنائهم لتعلم اللغة العربية وصلوا العراق وهم يلحون فلا يرون ما يشفي الغليل وذكر الوفد ان مندوبين عن اسرائيل كانوا يلاحقونهم يلحون عليهم بان تقوم اسرائيل نفسها بارسال مدرسين باللغة العربية واعطائهم منحا بل وصل الامر الى ان قالوا ونحن على استعداد لتدريسكم « الدين الاسلامي ! » •

فلماذا لا يقوم العرب الآن باخلاص وبجد بما يأتي : ــ

(١) تقريب اللغة العربية الى افهام الاعاجم •

(٢) ارسال مدرسين لتدريس العربية في البلدان الاعجمية •

(٣) فتح مدارس ومعاهد في البلدان الاعجمية يتولى التدريس فيها مدرسون مختصون •

(٤) اعطاء منح دراسية للطلاب المسلمين من غير العرب •

(٥) اصدار كتب وبحوث باللغات الاجنبية تظهر معاني القرآن ومقاصد الاسلام من قبل مختصين بالشريعة ومتقنين للغة أجنبية اخرى •

(٦) لو عملوا على تبني مشروع القصد منه ترجمة معاني القرآن وبيان محاسنه ولعل ما ساذكره في نهاية البحث من سرد لمواد المشروع ومتطلباته كاف في هذا العدد •

ولعلي بعد الذى ذكرته ن استحالة الترجمة بالمعنى العرفي السابق الذكر ومن ذكر بعض الحلول في غير ترجمة القرآن لا بد من حل سليم لما هو واقع فعلا من وجود ترجمات للقرآن الكريم من قبل غير المسلمين

ابتداء ووقوع المسلمين فى ذلك انتهاء وقد كانت الترجمات من قبل غير المسلمين يقصد بها الاساءة اكثر مما يراد بها مجرد الترجمة وحب الاطلاع فالاولى ان نضع مشروعا لاظهار معاني القرآن الكريم وبيانها بغير اللغة العربية كالانجليزية مثلا فنكون قد وفقنا بين الآراء ووفقنا فى الوصول الى الهدف الذي يرمي اليه كل مسلم فى تبليغ الاسلام الى غير المسلمين •

(١) تأليف لجنة من المختصين بالشريعة الاسلامية وعلى علم باللغة الاجنبية يضاف اليهم ايضا اصحاب اختصاص باللغة الاجنبية التي يراد تفسير معاني القرآن اليها •

(٢) ان يعهد الى مسلم مختص بلغته الاجنبية للنظر فى ذلك التفسير من الناحية اللغوية والبلاغية •

(٣) ان لا نسمي ذلك العمل « ترجمة القرآن » • حتى نبعد كل الاحتمالات ونمنع المحاذير ونبتعد عن الشبهات •

(٤) ان يكون التفسير متضمنا معاني النص القرآني ومقاصده على وجه مطمئن •

(٥) ان يكتب النص العربي مستقلا عن التفسير نفسه وان يكون التفسير للمعاني موحيا بعدم المقابلة الحرفية فى ذلك •

(٦) لعل ما كتبه العلامة عبدالله يوسف علي رحمه الله يصلح ان يكون مادة لهذا المشروع فيخرج ماترجمه حرفيا مع ما علق عليه ليكون مادة واحدة تشرح معاني القرآن الكريم •••••••

ولعلي فى هذا البحث اكون قد وفقت فى عرض الموضوع وابداء ما هو واجب البيان ولا ادعي ابدا اني قد وفيت البحث حقه ولكني بدأته

أول الطريق الى البحث العلمي وان نيتي الصادقة فى خدمة الاسلام مع تبين الادلة من مظانها وتجيه الآراء وفق ما هو ظاهر دون تحميل الالفاظ فوق ما تحتمله • فنية صادقة واستقصاء للادلة هما الشفيعان لي فيما اكون قد قصرت فيه او اخطأت والله أسأل ان يجعلني ممن يخدمون علم الشريعة خدمة صادقة خالصة وان يهبني الله من رحمته ما استطيع به العلم والعمل انه سميع مجيب الدعوات •